



هوامش

كما كل عام، يستقبل خليج بيردافوردور، قبالة الساحل الغربي لأيسلندا، مئات المزارعين الباحثين عن ريش بط العيدر القطبي ذي الزغب الناعم الذي يباع بمبالغ كبيرة جداً



ريش يباع بالآلاف الدولارات (ريموند لينكر/ Getty)

ريش البط
رحلة البحث عن الثروة المتروكة

على جزيرة تقع في خليج بيردافوردور، قبالة الساحل الغربي لأيسلندا، ينشط العمل

بحسب ريش بط العيدر القطبي ذي الزغب الناعم، إذ إن الكيلوغرام الواحد من هذا الريش الفاخر يُباع بالآلاف الدولارات، وتُصنع منه أفضل اللحف في العالم. وكما في كل صيف، يفتش ما يقرب من 400 مزارع أيسلندي في جوف صخرة أو في الرمال أو العشب الطويل للعثور على بضع حفنات من الريش الرمادي لهذا النوع من البط القطبي الذي يبدأ التعشيش منذ ما بين 175 ألف طن التعشيش من ذوات المناظر البحرية الرائعة والكثافة السكانية المنخفضة.

وتوضح رئيسة شركة «كينغ إيلدر»، إحدى أبرز الشركات المصدرة لهذا الريش في البلاد، إرلا فريديريكسدوتير، لوكالة «فرانس برس»، قائلة: «عندما يكون هناك بيض، لا نأخذ سوى جزء من الزغب. وعندما يغادر طائر العيدر العش، نأخذ كل شيء».

ويترك بط العيدر القطبي، وهو من الطيور البحرية في المناطق القطبية، وراءه كنزاً طبيعياً لمن ينشدون الدفء خلال الطقس البارد، إذ يُصنع من ريشه

نوع من الألياف الطبيعية يُعتبر من الأكثر دقناً في العالم، ويتميز بخفته وقدرته الشديدة على العزل الحراري في أن واحد.

وتفصل أنثى هذه الطيور، ذات الريش البني الداكن المحاط بالأسود، الزغب عن صدرها لتفرش به عشها بهدف عزله في أثناء فترة الحضنة. ويستلزم إنتاج كيلوغرام من الريش الاستعانة بحوالي ستين عشاً، كذلك إن صنع كل لحاف يتطلب ما بين 600 و1600 غرام من هذا الريش تبعاً للنوعية المطلوبة.

ولا يتجاوز المحصول العالمي من هذا المنتج الفاخر للغاية أربعة أطنان، ثلاثة منها تأتي من أيسلندا، التي تصدر بفارق كبير قائمة البلدان المنتجة لهذا الريش أمام كندا ودول أخرى قريبة من القطب الشمالي.

تنظيف دقيق

في جزيرة بيارنيار، ينشغل سكان كثر من مختلف الأجيال في رصد أي أثر للأعشاش، في تقليد محلي يُرجّح أنه بدأ في أيسلندا خلال استعمار الفايكنغ الذين أتوا من النروج في نهاية القرن

التاسع ومنذ عام 1847، تحظى طيور العيدر بحماية كاملة في أيسلندا، حيث يُحظر صيدها واستخدام بيضها. لكن هذه الطيور تواجه مع ذلك خطراً من حيوانات مفترسة كثيرة، بينها طيور النورس والغربان والنسور والملك والتعالب، إلا أن خبراء في هذا الجنس الحيواني يؤكدون أن طيور العيدر تعرف كيف تحمي نفسها.

ويقول جون فريديريكسون، شقيق إرلا: «نشعر بأن البط يجب أن يبني أعشاشه بالقرب منا، حيث نعيش (...). لذلك نعتقد بأن الحيوانات المفترسة تظل على مسافة بعيدة بفضلنا».

وفور حصاده، يُجفف الريش في الهواء الطلق لمنع تعفنه، ثم يبدأ العاملون في الشركة التي تديرها إرلا المرحلة الأولى من التنظيف في فرن ضخم على حرارة 120 درجة مئوية لمدة ثماني ساعات.

ويوضح بال يونسون، المسؤول عن الآلات في المشغل الواقع في مدينة ستيكيشولور الصغيرة المجاورة، أنه «عندما يصل الريش إلى هنا، يكون مليئاً بالعشب وقشور البيض وأمور شتى من المحيط. نضعه في الفرن للقضاء على أي كائن حي، وهذا أيضاً يجعل العشب

باختصار

يفتش ما يقرب من 400 مزارع أيسلندي في جوف صخرة أو في الرمال أو العشب الطويل للعثور على بضع حفنات من الريش الرمادي لهذا النوع من البط القطبي

■ ■ ■

يترك بط العيدر القطبي، وهو من الطيور البحرية في المناطق القطبية، وراءه كنزاً طبيعياً لمن ينشدون الدفء خلال الطقس البارد، إذ يُصنع من ريشه نوع من الألياف الطبيعية

■ ■ ■

يستلزم إنتاج كيلوغرام من الريش الاستعانة بحوالي ستين عشاً، كذلك إن صنع كل لحاف يتطلب ما بين 600 و1600 غرام من هذا الريش تبعاً للنوعية المطلوبة

أكثر تفتتاً». وفي مرحلة لاحقة، تزيل آلات دوارة الأوساخ الأخرى عن الريش من خلال ضغطه على شبكة سلكية رقيقة. أما اللمسة الأخيرة، فتتولاها ألياً خبيرة لا يمكن لأي آلة الحلول محلها، وهي مرحلة الفرز النهائي: وحتى للأشخاص الأكثر خبرة، يستغرق التنظيف اليدوي للكيلوغرام من ريش العيدر ما بين أربع وخمس ساعات.

أسعار باهظة

في النهاية، يُغسل الريش بالماء ويُعقم يدوياً مرة أخرى قبل عصره وتجفيفه. ويشكل إنتاج ريش طائر العيدر ذائع الصيت عالمياً، نقطة في بحر الإنتاج العالمي للريش المقدر بنحو 175 ألف طن سنوياً، بحسب مكتب الزغب والريش الدولي.

وإضافة إلى ندرته الجغرافية، يفسر المسار الذي يسلكه ريش العيدر، من التجميع اليدوي إلى التنظيف الدقيق، سعره الباهظ، إذ يباع لحاف بسيط يحتوي على 800 غرام من هذا الريش بسعر 640 ألف كرونة أيسلندية (5100 دولار).

وعن هوية زبائن هذا المنتج الفاخر، توضح إرلا فريديريكسدوتير، قائلة: «غالباً ما يكونون من محبي الطبيعة والمهتمين بالبيئة»، لأنه «النوع الوحيد الذي يُحصد، فيما الأنواع الأخرى غالباً ما تكون منتجات ثانوية لصناعة المواد الغذائية». وتصدر الشركات الصغيرة والمتوسطة الأيسلندية هذه المنتجات بشكل رئيسي إلى اليابان وألمانيا.

(فرانس برس)

وأخيراً

اللاجئون السوريون... أفكار للمناقشة

خطيب بدلة

ليست هذه الأفكار موجهة إلى شخص معين، أو جهة محددة. يستطيع الذين يهتمهم أمر اللاجئين السوريين، من أشخاص، ودول، ومنظمات إنسانية، أن يستفيدوا منها، كلها أو بعضها، أو أن يهملوها. إنها أفكار ذات طبيعة طوباوية، حالمة، ولكنها مشروعة، تأتي مشروعيتها من كونها صادرة عن كاتب/ مواطن سوري، مهتم بالشأن العام. وليس سهلاً، من جهة أخرى، الطعن بنزاهتها، لأن لصاحبها مساهمات في الثورة والمعارضة.

تكمّن الفكرة في السؤال: هل يمكن تجريد قضية اللاجئين من الاعتبارات السياسية، وتخليصها من تعقيدات الواقع، واعتبارها قضية إنسانية بحتة؟ الأطراف المتنازعة رفضت، حتى الآن، التخلي عن تسييسها، فعدا عن تحميل كل طرفٍ مسؤولية التهجير للأطراف الأخرى، تضاعفت القضية، حتى أصبح أصغر إجراء فيها (إدخال المساعدات إلى مخيمات اللاجئين، مثلاً) يحتاج تفاهمات بين الدول الكبرى تجري تحت تهديد رفع الفيتو في

مجلس الأمن وإعادة القضية برمتها إلى المربع الأول. يتلخّص المقترح الطوباوي الذي يراودني في أن تُخصّص منطقة، أو أكثر، على الأرض السورية، يُعاد إليها اللاجئون، بإشراف الأمم المتحدة، وتبني فيها مدينة نموذجية، أو أكثر، على غرار مدينة الثورة التي بنيت بجوار قرية الطبقة أيام بناء سد الفرات، والأفضل أن تُبنى هذه المدينة على أرض متاخمة لمناطق النظام، وللمناطق الخارجة عن سيطرته في آن. تحدّد مدة إقامة اللاجئين العائدين في هذه المدينة بخمس سنوات أو عشر، يحقّ لهم، بعدها الانتقال إلى أي مكان في الأرض السورية، وهناك شرطان أساسيان للعودة: عدم مساءلة العائدين أمنياً من أحد. أن يمنح أبناؤهم الذكور الذين بلغوا سن الخدمة العسكرية الحق في دفع بدل نقدي، يذهب ريعه إلى ميزانية المدينة المحدثه، ويجب الاعتراف بهذا الإبدال. فلا يُطلب المُبدّل لأداء خدمة العلم لاحقاً.. ولا يجوز لأي مهاجر عائد، أو أي مقيم في المدينة، أن يمتلك الحق بحمل السلاح، أو تشكيل الأحزاب السياسية، إن إننا، هنا، نكون أمام تجربة تقنية مؤقتة، والناس يحتاجون الأمان حاجتهم الخبز والماء.

إنشاء البنى التحتية للمدينة (ماء وكهرباء وإنترنت ومجارير صرف صحي) يحتاج أموالاً، تأتي من مصادر متعددة، كالأمم المتحدة، وبعض الدول التي يمكن أن تتبرّع للمشروع، ورجال الأعمال السوريين، أو غير السوريين، تبرّعاً صرفاً، أي من دون أن يكون للمال المدفوع أي مقابل. وإذا كان اللاجئون العائدون يعيشون في دول الجوار (الأردن، لبنان، تركيا، مصر)، يعفون من دفع أي شيء، باستثناء البديل النقدي للشبان، أما إذا كانوا عائدين من أوروبا أو دول الخليج، فلا بأس أن يُفرض على كل فردٍ منهم مبلغ، يعود إلى صندوق المدينة.

الحقوق المدنية موضوع أصبح يمثل لبّ الكارثة التي حلت بالمواطن السوري

هناك موضوع آخر يتعلق بالحقوق المدنية، فهذا الموضوع أصبح يمثل لبّ الكارثة التي حلت بالمواطن السوري، فقد خسر قسم كبير من السوريين ممتلكاتهم، من دور سكن، ومحلات تجارية، وأراض، بالقصف، أو بالمصادرة، أو ببقاء هذه العقارات في منطقة لا يجرؤ مالكوها على دخولها بعد هجرته (أو تهجيرها) منها.. وهذه عملية بالغة التعقيد، ولكن إيجاد حلول لها سيكون مقدمة لأي حل سياسي يمكن أن تقدمه الشرعية الدولية للقضية السورية في قابل السنين، فإن لم يكن هناك إمكانية، في الوقت الحاضر، لدفع تعويضات لأصحاب البيوت المهذمة، فلا بد من إصدار صكوك تتضمن اعترافاً بأن هذه الملكية تعود لهذا المواطن ويجري تحصيلها في الوقت المناسب، وأما الذين ما تزال ممتلكاتهم قائمة، أي غير مهذمة، فالعدل يقتضي أن يسمح لهم ببيعها أو تأجيرها (عن بُعد)، أي بالوكالة، وباختصار شديد، لا يجوز للنظام، ولا للسلطات التي تحكم المناطق الأخرى، اعتبار مال أي مواطن سوري (مهما تكن قوميته أو دينه أو مذهبه) غنيمة.